

كن ذهباً يلمع

بقلم /
منة شرع



كن ذهباً يلمع

بقلم/ منّة شرّع

حقوق الطبع والنشر محفوظة لكل مسلم
ومسلمة بشرط عدم الحذف أو الإضافة أو التبديل.

إهداء

إلى قطع الذهب المختبئة بعيداً عن أعين الناس.

إلى البريق المنافس لضوء الشمس الذي أراه في نفوس الكثيرين

ولا يلمحه منهم إلا القليل!

إلى اللعان الذي يبحث عن مخرج لينتشر وينشر أنوراه

للجميع.

إليك يا كنزاً ينتظر من يكتشفه؛ ليغتني به عالم يفتقر إلى أرواح

مضيئة تنيره وتزيل ظلامه بإذن الله.

إليك هذا الكتاب.

مقدمة

نمضي في الحياة وتمضي بنا الأيام، نحمل معادن كثيرة في داخلنا، تختلف معادننا باختلاف بيئاتنا، وباختلاف أفكارنا وأخلاقنا؛ فهذه سنة الله سبحانه في أرضه.

ولكلِّ منّا معدنه الذي يميزه عن غيره.. المعدن الذي وضعه فيه خالقه منذ خُلِق في رحم أمه.

تُرى هل وُضع فيك عبثاً؟! حاشاه

وإنما وُجد لتعلم أنّ داخلك شيئاً يناديك بصوت تسمعه روحك الإنسانية، يخبرك في كل يوم تفيق فيه أنك كُرمت حين خُلقت إنساناً.. لا حيواناً ولا طائراً ولا حشرة. يناديك: أنا معدنك الذي جعلك تستحق الخلافة في الأرض، وأنت المتحكم في جعلي شيئاً قيماً - كالذهب مثلاً -، ثم حينها تنطلق في غرس زهورك العطرة في الأرض، زهورك التي لن تذبل بذبول جسدك

واختلاطه بتراب الأرض، سترويهما ذكراك التي فاضت في كل
موضع حلت به، سيغذيها معدنك الذي جاهدت في جعل لمعانه
لمعانا دائما كضوء الشمس الدائم.. كل هذا سيمنح زهورك
عطراً يأسر قلب كل من مرّ بها، فهي غرسك في الأرض - في
حياتك وبعد مماتك - وستظل تنتمي إليك، وإلى معدنك الذي
وقف منتظراً صنيعه يكبر أمام عينيه.

فكيف السبيل إلى تحسين جودة معدنك، وكيف الحال بعد
تحسينه؟

أجذب حولك الأفئدة ويُحمد فعلك السديد؛ فتغدو بسعيك هذا
صاحب القلب السعيد؟

إن كان هذا ما يراود أفكارك الآن فهنيئاً لك بما ستعيشه بين
صفحات هذا الكتاب ساعياً في تحقيق بعض من سعادة دنياك
وآخرتك، وإن لم يكن فلن تستطيع الكتب من بدء الخليقة تغيير

ولو شيء ضئيل فيك؛ ليس يأساً وإنما هي حقيقة قال الله -
سبحانه وتعالى - عنها:

"إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ." (الرعد: ١١)

فالتغيير قرار ينبع من داخلك الذي يسكنه معدنك؛ فإن أبا
معدنك فلن تستطيع تشكيله كما تريد، وإن قبل وكان قبوله عن
اقتناع ورغبة مشتتة في التغيير، سهل عليك تشكيله كما تشاء،
بل وأصبح بإمكانك جعله "ذهباً" يزين روحك فتزداد جمالاً
ولمعاناً.

فهل قرّرت أن تكون ذهباً من الآن؟

نعم؟

إذاً، فلننطلق الآن.

اجعل لك بريقاً خاصاً

مَنْ مَنَّا لَا يَنْبهر بِبريق الذهب الذي يخطف نحوه العيون؟!!

البريق المميز الذي لن تجده في غير الذهب، البريق الاستثنائي الذي يحمل نوعاً خاصاً من الجمال يخترق البصر فإذا بالناس جميعهم منبهرين به، يرونه فتتعلق به قلوبهم، وتنشغل به عقولهم.

فهل بإمكانك اكتساب ضياء كضياءه؟

ما من إنسان لم يمر عليه الوقت الذي شعر فيه بقمة الانطفاء، وعدم القدرة على إِبصار أي نور يرشده للخروج من ذلك الظلام الذي ملأ جميع الأركان حوله وداخله أيضاً.
كثيرون من شعروا بأنهم مغمورون ويعيشون في أبعد مكان عن أنظار وقلوب الناس، فمنهم من اختار البقاء حيث لا ترى عيناه إلا السواد، ومنهم من أشعل مصباح التفاؤل إلى أن وجد ضالته،

والتقت روحه بما تشتاقيه، فوجدتُ النور المشرق بعد الظلام
المعتم؛ فأبتُ أن ترضى به ثانية كي لا تزداد ضياعاً وحيرةً من
أمرها. فعانقتُ فكرة ترك ظلامها، والخروج للنور لتصنع
بخرجها بريقاً خاصاً - بريقاً داخلياً وخارجياً - تصنعه حين
تفيق من غمضتها وتقوم من كبوتها.

فهل فكرت في ذلك ذات يوم؟

هل فكرت أن تضيف إلى ذاتك بريقاً خاصاً لتحظى بأول صفة
من صفات الذهب الثمين؛ فتقدّر قيمتك وتجد نفسك فيما يرفعها،
وتضعها في أول طريق السعادة والنجاح، ثم يزداد عدد من
يشعرون بقيمتك ويقدرونك كما يقدررون الذهب وأكثر؟
لم يعد هناك موضع لبقائك في منطقة الراحة إن كنت تريد
التميز حقاً.

هل أخبرتك أنك تشبه الذهب كثيراً؟

الذهب أيضاً كان مختبئاً في الظلام متخذه مسكناً.. لا يعلم أنه يوجد في الخارج من يحتاجه ويبحث عنه بل ويشتاق إليه، يظن أنه غير مرغوب ومنبوذ في حين أنه لو حاول إظهار ولو جزء بسيط من لمعانه لتقاتل عليه الجميع!

فليس على جميع الناس تقديرك إن لم تقدر نفسك وتشعر أنك تستحق البقاء بعيداً عن ظلمات اليأس وعدم التقدير، تستحق أن تعيش إنساناً متميزاً بين الناس بعيداً عن غبار الحزن الذي يخنق أنفاسك ويخفيك عما هو خير لك.

انفض غبارك عنك وأظهر بريقك المميز للعالم.

أقبل على الحياة بكل ما فيك فأنت حقاً أعلى ما فيها من مخلوقات.

دعك مما يشدك للخلف دوماً، قاتل واقتل أفكار الشيطان الذي لا
يهمه من أمرك سوى حزنك وكسلك عن القيام بكل ما يرضي
الله ويسعد نفسك البشرية!

ما عليك إلا التخطيط الجيد لبناء ثقتك بنفسك، ولتنشر بريقك في
كل مكان.

فهل تدري كيف السبيل؟

هيا لننطلق ونعرف معاً كيف السبيل.

احترف مهارة

بداخلنا جميعاً كنوز تنتظر مَنْ يكتشفها، وُضِعَتْ فينا منذ الصغر ولكن لا نكاد نعرف عنها شيئاً وستظل هكذا مختبئة بالداخل ولن يظهر خيرها إلا لمن يجاهد في البحث عنها.

نظن أن بيننا وبين الناجحين اختلافاً كبيراً بينما هذا الاختلاف يقتصر على اكتشافهم لمهاراتهم والصبر على تطويرها ليس إلا.

كن على يقين أن الله - سبحانه وتعالى - خلقنا وخلق فينا ما يميزنا وما يمنحنا بريقاً خاصاً.

فما علينا إلا أن نفتش في ذواتنا إلى أن نجد ما ترتفع به أنفسنا، ثم ننطلق في توجيهه في كل سبل الخير وفيما يرضي خالقنا؛

فها هو الرسول - صلى الله عليه وسلم - يسمع صوت بلال العذب فيختاره ليكون مؤذناً ويقول له: **"يا بلال، قُمْ فنادِ بالصَّلَاةِ". صحيح البخاري**

ويبصر الأمانة في أبو عبيدة بن الجراح فيختاره ليكون أمين هذه الأمة ويقول عنه: **"إن لكل أمة أميناً، وإن أميننا - أيتها الأمة - أبو عبيدة بن الجراح". صحيح البخاري**

ثم يجد عند معاذ بن جبل علماً كبيراً بالحلال والحرام فيقول عنه: **"وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل". صحيح بن ماجه**

وغيرهم من الصحابة الذين اكتشف فيهم رسولنا - صلى الله عليه وسلم - ما يميزهم وأعطى لكل منهم بريقاً خاصاً؛ فابحث من الآن بداخلك عما يمكنك التميز فيه، واختر مجالك الذي ستُظهر فيه بريقك، ثم انطلق في تطويره ولا تدع سبيلاً له في

الخير إلا وتسلكه؛ ليظهر لمعانك وترتفع درجاتك عند الخالق
بالوقت ذاته.

جرب كل ما يمكنك فعله، وخُض بنفسك العديد من المجالات ثم
استقر حيثما تجد نفسك.

ستكتشف كنزك حينما تحب وقتك وأنت تفعل هذا الشيء دوناً
عن أي وقت آخر، وستعثر عليه عندما تجد نفسك تحترف تلك
المهارة كلما حاولت تطويرها باستمرار.

فإن وجدت كنزك فلا تفرط فيه يوماً؛ فهو الذي سيغنيك طيلة
حياتك.. كم سيبعث فيك من النور عندما تأتيك ثقتك بنفسك من
صنيعك الطيب!

وكم ستحترف ذاتك نشر بريقك اللامع لجميع الناس فتصبح
مميزاً بينهم!

سيكون لديك ما يمكنك ترك أثرك الجميل من خلاله، واستغلال وقتك فيه، ومساعدة الناس به وتعليمهم شيء مفيد.

ستشعر أنك تحيا من جديد حين تجد ما يهيك ويعنيك بدلاً من فراغك، ستملك ما يخرجك من حزنك حين تسكن قلبك الهموم، ستخلق فيك طاقة إيجابية تنسيك الاستسلام وتقضي على أفكارك وعاداتك السيئة التي تزداد كلما تركت لها ذاتك تأكل فيها كما تشاء.. سينشغل عقلك وقلبك بما هو أهم وينطلقا فيه؛ فتزداد روحك ضياءً. وهكذا سيصبح لك "بريقاً خاصاً" كبريق الذهب الاستثنائي فهنيئاً لك ذاك البريق الرائع!

احرص على ألا تنتقل للصفحات التالية إلا بعد أن تفكر فيما ستفعل بعد قرائتك عن أول صفة من صفات الذهب فلا تمضِ إلا وأنت حاملها.

ابدأ من الآن

وإليك دليل إرشادي لبعض المهارات التي بإمكانك إتقانها والانطلاق من خلالها؛ فاختر منها ما يتوافق معك:

(الكتابة، الإلقاء، الرسم، المهارات اليدوية، الخياطة، تكنولوجيا الكمبيوتر، مجال التدريب، الرياضة البدنية بأنواعها، التصميم، العمل التطوعي والخيري، الدعوة، تحفيظ القرآن، الاختراعات العلمية، تعليم الأطفال، مجال اللغات، وغير ذلك).

هل عرفت ما الذي يجذبك ويرضيك؟

هل قررت أن تتخذ الخطوة الأولى؟

إن كنت قررت بالفعل ستلزمك إذاً الصفة الثانية فاستقبلها بقلبك وعقلك فستضع فيك بريقاً جديداً من بريق الذهب.

لا تتأثر بما حولك

لم نسمع ذات يوم عن قطعة ذهب أصابها التآكل والصدأ من قطرات المياه أو جزيئات الهواء، ولم ير أحد منا تغييراً في الذهب بسبب استقراره بين الصخور والأتربة. يبقى الذهب ذهباً مهما اختلفت البيئات والظروف حوله، يظل بريقه اللامع ولونه الجميل على عكس بقية المعادن التي سرعان ما تُغير فيها أقل التأثيرات، بل وربما تُغيرها بالكامل فتفقد قيمتها وتذهب أهميتها.

نجد النساء يفضلن التزين بالذهب أكثر من أي شيء آخر؛ لقلّة تأثيره بالعوامل الخارجية، ولسهولة الحركة والعمل به دون الخوف من فساد قطعة الذهب تلك؛ فالذهب يمتلك درعاً حامياً ضد جميع المؤثرات التي قد تسلبه ما يتميز به.

فهل فكرت أن تمتلك هذا الدرع القوي؟

لا شك أنّ جميع ما حولنا له دور في تشكيل شخصياتنا، ولكننا نبقى المتحكم الوحيد في السماح له بالتأثير علينا أو عدم التأثير. هل صنعت الكلمات الجارحة التي ألقاها أحدهم في نفسك يوماً خرقاً داخلك؟

قم بحياكته ولا تسمح لحروف حمقاء أن تقتل عزيمتك، لا تسمح لها أن تسرق منك أحلامك، لا تسمح لها أن تطفئ جمال بريقك. هل صنعت الظروف القاسية التي أحاطت بك منك شخصاً غريباً لا تعرفه؟

عدّ كما كنت، ولا تسمح للظروف مهما صعبت أن تمحو نقاءك، وتعبث بجميل أحلامك.

ابتعد بروحك عن جميع ما ومن يؤلمك ويحزنك ويشوّه جمالك ويضعف من قوتك.

قف ممسكاً بدرعك المتين في وجه كل من يؤذي قلبك و عقلك،
ولا تتأثر أبداً بالمؤثرات السلبية من حولك.

انتقِ ما يسرك التآثر به كبسمة طفل عابرة، أو كلمة طيبة أو
هدية جميلة، كتشجيع إيجابي به خير لك أو نصيحة صادقة..
وبغير ذلك لا ترضَ ولا تقبل لنفسك.

تذكر أن الذهب يبقى ذهباً وإن اجتمعت عليه المؤثرات جميعها؛
فلا تقلل من قيمة نفسك وترضى بكل ما يقال عنك لأنك إن
فعلت ذلك ستفقد مع الوقت درعك المتين، وتفقد الكثير مما
يأخذك حيث تتمنى وحيث ترافقك سعادة النجاح.

واعلم أن الله - عز وجل - يعلم حالك فأعطاك درع حمايتك:

"وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ * فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ
وَكَُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ * وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ." (الحجر:

٩٧ - ٩٩)

استعين بالله ولا تحنِ ظهرك إذا دهمتك أثناء سيرك في طريق
تميزك رياح شديدة لا تريد إلا تعطيلك أو إسقاطك بالكامل.

سبِّح الله واحنِ ظهرك ساجداً شاكياً له فكم سيمنحك هذا
الانحناء من القوة والرفعة!

الآن بعد أن تمسكت بدرعك الأول هل تدري ماذا عليك أيضاً
أن تفعل حتى تصبح ذهباً يلمع؟

فتش عن أحلامك الضائعة

أتذكر ذلك الحلم الجميل الذي خططت لجعله حقيقة تراها
وتسمعها وتشعر بها، ثم جاء أحدهم وأخبرك أنك تعيش في
الخيال وأنّ تحقيق حلمك هذا من المحال؟

هل تذكر عندما جاءك وحش الظروف فتخلّيت عن حلمك
هارباً، وصرت لطموحك تاركاً؟!!

كم أمنية تمنيتها ثم بسهولة أهملتها؟

ماذا لو أنك لم تتخلّ عنها بسبب هذا وذاك؟

ماذا لو أنك الآن حققت ما خالط أفكارك وعانق قلبك؟

كم من نجاح سلب منك وأنت غير ممسك بدرعك الذي يحميه؟!!

كم من سعادة تركتها حين تركت تحقيق ما تأمله وترجوه؟!!

لا عليك؛ فتلك الآمال لم تنته بعد، ما دمت حياً فبإمكانك النهوض من جديد.

قم اليوم وابحث ولو عن حلم واحد ضاع منك في زحام المؤثرات السلبية، وكن أقوى من ذي قبل.

كن ذهباً ولا تتأثر بما يناديك لترافق الكسل، ألم تسمع قول الله -

عز وجل :- **"فاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ". (البقرة: ١٤٨)؟**

أرأيت كيف أن المتسابق المثابر لا يرى أمام عينيه سوى وجهته، ويجري نحوها بكل ما أوتي من سرعة غير مبالٍ بما حوله وكأنه في عالم آخر غير الذي هو فيه، لأنه يعلم أنه لا مجال للالتفات لأهمية ما يجري نحوه؟

فاستبق الخيرات التي تسعى إليها، كن ذهباً ولا تتأثر أبداً بما حوذك.

الآن أحضر ورقة وقلماً، واطلق لتفكيرك العنان حول ما سرقتَه
منك الأيام، وما سلبته منك الظروف، وما ضيَّعه عليك بعض
الأشخاص.

اكتب جميع ما أردته واقعاً يوماً ولم تجرِ بعزيمتك نحوه آخذاً
بيده نحو الواقع.

اعتذر لنفسك عما تكاسلت عنه في نجاحها ورفعتها، ولا تتأثر
أبداً بما حولك.

ابدأ بتحقيق حلمك منذ هذه اللحظة، وتذكر مرة أخرى أنّ الذهب
يبقى ذهباً، ولو حدث حوله ما حدث.

أضف لذاتك

مما يزيد قطعة الذهب جمالاً ألا تكفي بما لديها من جمال فقط بل تضيف إليه دوماً بعض الأحجار الكريمة التي تجعلها أكثر أناقة وجاذبية.

نحن نرى الكثير من الأشكال المميزة التي تبهر العين وتخطف العقول رغم أنها ليست ذهباً خالصاً في ذاتها ولا يفقدها ذلك شيئاً من قيمتها أبداً، بل على العكس يصنع منها قطعة ثمينة وجميلة في الوقت ذاته، فعلى سبيل المثال قد نجد خاتماً من الذهب به قطعة ألماس يفوق جماله وثمانه خاتماً من الذهب الخالص الذي لا يحتوى على أية إضافات.

وفي عالم البشر نجد أن هذه الإضافات البسيطة تساهم في التطوير من الأنماط المعتاد رؤيتها مما يكسبها قيمة أكبر واهتماماً أكثر، فماذا عنك أنت؟

متى كان آخر وقت حاولت فيه الإضافة لذاتك؟

تُرى هل صورتك ما زالت كما هي منذ شهور؟

هل معدلات إنجازاتك ثابتة ولا ترتفع؟

تقف مكانك لمدة لا تعلم متى نهايتها؟

لا بأس.. سنضع اليوم بإذن الله نهاية لها؛ فها هو منبه عزيمتك

أتى ليوقظك من سباتك.. يرتفع رنينه في أذنك.. يدعوك: قم

وأضف من جديد إلى ذاتك، تحرك من سباتك واعمل على

التطوير الدائم لنفسك مهما كان الإنجاز الذي وصلت إليه فما

زال هناك المزيد يمكنك الحصول عليه.

خذ من كل مكان تذهب إليه ما يزيد من قيمتك؛ فالطمع يصبح

رائعاً إن كان في الخير!

احرص على الاستفادة في كل وقت وكن دائم الإضافة لذاتك،

فما تطور شيء باستمرار إلا وارتفع مكانة وقيمة.

ستكتشف أخيراً أنك كلما أخذت الخير من هنا وهناك ثم وضعته في نفسك أنك جمعت كثيراً مما يمكنك الحصول عليه في وقت قليل وأنت لا تشعر.

كن ذهباً ولا تكتفِ بما لديك فقط، ولكن كيف يمكنك أن تقوم بذلك وماذا يجب أن تضيفه لذاتك؟

كن صياداً للخبرة

تذهب هنا وتعود من هناك وقد قابلت أثناء سيرك الكثير مما كان يمكنك اقتناصه ولكنك كنت غافلاً عنه، وقد كان عليك حينها ألا تتركه يمرّ عليك مرور الكرام بل أن تفعل كالصياد الماهر الذي يقتنص الفرص للحصول على صيده.

كلما قابلت أحداً احرص على أن تقتنص بعضاً مما عنده؛ لتضيف إلى ذاتك كما يضيف الذهب.. كن صياداً للخبرات، ولا تغادر مكاناً إلا وقد أخذت منه شيئاً يزيدك جمالاً وعلماً. كلما وجدت شخصاً مميزاً تعلم منه وخذ منه بعضاً مما يتميز به.

تُرى كم من الخبرات ستجمع عندما تكون دائم السؤال والتعلم والبحث عن الأفكار المفيدة والمبتكرة!؟

ابتعد عن كل أمر به شر، واحرص على ألا تضيف لذاتك سوى
الخير؛ فهذه وصية الرسول - صلى الله عليه وسلم - لنا:

"إِحْرَصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِزْ بِاللَّهِ وَلَا تَعْجِزْ." صحيح بن

حبان

ما أرحمه من نبي! يرشدنا لله وعبادته للخير في الآخرة،
ويرشدنا أيضاً للخير في الدنيا؛ فيخبرك أن تحرص على
تحصيل جميع ما ينفعك كلما كنت في موضع به خير، وأن
تستعين بالله ليوفئك في التطوير المستمر من نفسك وأن تنسى
معنى العجز ما دمت مع الله، وما دمت تحاول جاهداً في كل
خير.

ارتدي عدسات مكبرة من الآن لترى كل ما قد ينفعك من حولك،
واحرص على أن تكون صياداً للخبرات فتستفيد وتجمع ثروة
كبيرة من الخير من حيث لا تدري، فترتفع دنيا وآخره بإذن الله.

تحمّل وكن صلباً

يوضع الذهب في أشد وأصعب درجات الحرارة؛ ليتم تشكيله بأجمل طريقة كما يريد صاحبه.. تتعدى الحرارة التي تحيط بقطع وسبائك الذهب المنصهرة الألف درجة مئوية.

لا يشكو الذهب صعوبة الحال الذي هو فيه، ولا يُسمع له صوت ألم، ولا يتخذه مهرباً كي تموت خصائصه الرائعة، ولا تحترق معه عزيمة.

له الحق أن ينصهر ويزوب تحت تلك الشدة المحرقة؛ فهو معدن وله درجة انصهار كغيره من المعادن، ولكنه يعود من جديد ويخرج من انصهاره بأبهى وأفضل الصور التي يمكن أن يكون عليها؛ لأنه يعلم جيداً أنه ما وُضع فيه إلا لتتم عملية تشكيله التي سترفعه قدراً وثنماً.

وهكذا هو الحال معك يا قطعة الذهب البشري، تقسو عليك الحياة، وتضيق بك ولا تجد متنفساً من شدة وحرارة ما يحيط بقلبك وعقلك حتى تكاد تشعر أنه من الأفضل عدم بقائك فيها إن كنت ستبقى طويلاً على هذا الحال.

تضعف ولك كل الحق في أن تضعف وتذوب، تحترق وتبكي بكل ما أوتيت من ألم ولكن ماذا بعد؟!!

هل ستستسلم للألم؟

هل سيستمر وضعك كثيراً على هذا؟

عليك أن تدرك جيداً أن ما أنت عليه ما هو إلا مرحلة تمر بها أي سبيكة ذهب لامعة، فجميع الناجحين بلا استثناء فشلوا ذات يوم، وجميع المثابرين بلا استثناء سقطوا ذات يوم.

العلماء والمبدعون جميعهم كانوا في أصعب وأشد اللحظات
مثلك لا فرق بين حالك وحالهم إلا اختلاف المشاكل واختلاف
قوتها، بل إن منهم من كان أصعب منك حالاً، أو أقل؛ فهذه
طاقة كل منكم، فالله - عز وجل - لا يضعنا إلا فيما نتحملة.

"لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا." (البقرة: ٢٨٦)

تأكد أنك ما وُضِعْتَ حيث اشتدت عليك الظروف إلا لِيُستخلص
أجمل ما فيك، ويرى الله - سبحانه وتعالى - صبرك فيجعل
سقوطك في لحظة من لحظات حياتك سبباً لقيامك بقية الحياة،
ولكنك قد لا تنتبه لذلك بسبب انصهار روحك داخل نيران
اليأس، واحترق عزيمةك بغير شعور منك.

وها قد جاءت اللحظة لتعلم ما يخفى وراء هذا الانصهار؛
فتحمّل وكن صلباً.. كن ذهباً.

تُرى.. كيف الوصول إلى ذلك؟

صَادِقُ الصَّبْرِ

كونك تريد أن تُصبح ذهباً وتسعى لذلك بكل طاقتك هذا يُلزمك بمصادقة الصبر، وكونك تريد أن تُخرج أجمل ما وضع الله - سبحانه وتعالى - فيك هذا يُلزمك بالتزام البحث عن الحكمة؛ فما كان الذهب ذهباً لولا أن صبر على احتراقه، وعلم أن أمره - وإن كان صعباً وشاقاً- فهو خير له، فبعد خروجه من الشدة التي كان فيها ستُخرج الحرارة التي وُضع فيها أفضل ما يمكن أن يبدو عليه.

ها هو الذهب يصبر ويعرف الحكمة وراء أمره فيزداد صبراً وتحملاً فماذا عنك يا قطعة الذهب؟

أحترقت وما زلت لا تعرف كيف تستعيد صلابتك وصمودك أمام الشدائد؟

أشدد انصهار روحك حتى سالت و ضاعت منك ولا تستطيع أن
تلمم شتاتها من جديد؟

لا بأس؛ فلا توجد على وجه الأرض حياة تخلو من الصعوبات،
وهذا نصيبك منها.

هل تستطيع الهروب؟ هل يمكنك الاختباء من القدر كي لا
يصيبك؟!!

بالتأكيد لا؛ فكل ما بيدك فعله هو التخفيف من صعوبته، وجعله
سبباً في الخير لك؛ ف وراء كل محنة تمر بها منحة ربانية، وكنز
ثمين قد يزيدك غنى ولكن انشغالك بما أصابك يُلهيك عن البحث
عنه.

يعبث الشيطان بأفكارك ويشعرك أنك قد هُزمت، يُحزنك
ويسعد هو بشقائك وضياعك.

يُبعدك عن كنزك، ويُلْهيك عن الصبر والدعاء، ويمنعك من
الفوز بأجر رضائك بالبلاء، ويُخبرك أنه لا مفر وأنَّ عليك
الاستسلام والوقوع، ثم تقف حياتك عند هذه اللحظات البائسة؛
فتعيش أبد الدهر مهزوماً.

وفي الجانب الآخر يقضي شخص إيجابي على أفكار الشيطان
تلك، ويتمسك بالدعاء ويشكو لله ضيق الحال وصعوبته، يرضى
بقضاء الله، ويعلم أنَّه مجرد ابتلاء من الخالق العظيم ليختبر
مدى صبره ورضاه، وليرفعه درجات في الجنات، يبحث عن
حكّمته - عز وجل - من هذا الابتلاء فيُدركها ويُصلح بها
حياته؛ فيخرج من ابتلائه قطعة ذهب لامعة.

إذاً فليست المصائب ولا الصعوبات هي مربط الفرس فالكل
يمر بها، وإنما المشكلة تكمن في استجابة البعض لأفكار
الشيطان الذي لا يريد سوى موتنا ونحن على قيد الحياة، ويسره

نقصان أجورنا؛ فلا تدعه يعبت بأفكارك ويجعلك تتخلى عن
أي خير كُتِبَ لك.

انظر ماذا يخبرك حبيبك محمد - صلى الله عليه وسلم -:

"عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ لَهُ خَيْرٌ وَلَيْسَ ذَلِكَ لِأَحَدٍ إِلَّا
لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَاءٌ شَكَرَ فَكَانَتْ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ
ضَرَاءٌ صَبَرَ فَكَانَتْ خَيْرًا لَهُ." صحيح مسلم

فلماذا ليس ذلك الخير لأحد إلا المؤمن؟!!

لأنه يصبر ويُدرك رسالة الله - عز وجل - ويعمل بها فيرتقي
في الدنيا وترتفع درجاته في الآخرة، ويمتلك سلاح الدعاء الذي
يُلقي بكلمة "مستحيل" من قاموسه ويضعها جانباً فتتخفف
درجة حرارة الأمر الذي هو فيه.

ليس هذا كلامي وإنما هو كلام الله - سبحانه وتعالى -

"إِنَّمَا يُؤَفِّقِي الصَّابِرِينَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ." (الزمر: ١٠)

أخبرني بربك فماذا بعد ذلك من خير؟!
فاصبر على ما أصابك، ابحث عن صراطك المستقيم بعد
البلاء، وتمسك بالدعاء فهو أكسجيناك وسط كل اختناق.
اعلم أنّ الدنيا بها الحلو وبها المر، والجنة بها الحلو بعد المر
الذي ذقناه في الدنيا "وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا."
(الزمر: ١٠).

فتحمّل المر في الدنيا لتتعم بنعيم الجنة.
وتذكّر أن كل أمرك خير فتحمّل وكن صلباً.. كن ذهباً.

كن جميلاً

أغلب نساء وفتيات العالم - إن لم يكن جميعهن - يعشقن التزيين بالذهب ويعتبرنه أعلى ما يمتلكن، وحين يردن أن يزددن جمالاً فوق جمالهنّ يسار عن في ارتداء أجمل قطع الذهب التي لديهن. هنا وهناك يُباع الذهب بأعلى الأسعار فقط ليكون مصدراً لجمال يُضاف إليهنّ.

وهل نزداد جمالاً إلا إذا كان ما نتحلى به جميلاً؟

ففي كيانه يحمل الذهب نوعاً مميزاً من الجمال، يجعله يكتسب اهتماماً وقدرًا عالياً لم يكتسبه غيره من المعادن، الذهب له مكانة ووقار خاص عند الجميع، ولا يستعجب أحد من ثمنه الغالي فهم يعلمون أنه يستحق ذلك، وما كان انجذابهم إليه لجمال أشكاله وصوره فقط، وإنما أيضاً لجودة معدنه الذي ينفرد به.

فهناك الكثير من الأشكال الجميلة لكثير من المعادن الأخرى
ومع تنوع صورها فلا يزال الذهب أكثر قيمةً وثنماً؛ لأن مع
هذا الجمال الظاهري يوجد جمال معدني أجمل قد خفي ولكنه
ملموس عند الجميع. فماذا عن جمالك أنت؟

لا شك أنك خلقت في أحسن صورة، وأنت أجمل ما على
الأرض من مخلوقات، ولكن الخالق الذي خلقك قال: **"قُلْ كُلٌّ
يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ." (الإسراء: ٨٤)**

فهل هذا يعني أنك لست جميلاً؟! بالطبع لا.
وإنما هي رسالة لك كي تحاول أن تزداد جمالا، وتعمل على
تحسين شخصيتك.

انطلق من الآن وكن جميلاً، كن ذهباً، وانتبه فلا تشقّ على
نفسك ولا تجعل الأمر يصل بك إلى الكمالية، فالكمال لله وحده.

مهلاً.. أتعرف إلى ماذا ستنتقل؟

تفنن في اختيار ما يليق بك

إذا بحثنا عن الأشياء الجميلة في الكون سنجد الكثير والكثير مما يبهرنا بجماله ويأسر القلوب بحسنه.

لا حصر لما هو جميل في عالمنا؛ فصور وأشكال الجمال تتنوع ولا يخلو مكان على الأرض منه وإن كان صغيراً.

الله خالق الكون وضع في كل ركن منه شيئاً جميلاً ومبهرًا ومختلفاً ورائعاً، فالله جميل يحب الجمال؛ لذلك زين أرضه به، ليدل على جمال صنعه وإبداعه فتزداد إيماناً و يقيناً به، وليمتّع بصرك وقلبك فليس الجمال فقط الذي تبصره بعينيك، وإنما أيضاً هذا الذي تبصره بقلبك.

ألم أقل أنه في كل ركن من أركان الكون يوجد شيء جميل؟!!

كأن ترى بسمة طفل فقير وسط ما يحيط به من شدة الحال والضيق، أو أن تجد من يفعل الخير وسط عالم كثر فيه الشر،

أو أن تجد ما يسعدك ويجعل الفرحة ملء قلبك وسط يوم مملوء
بالمتاعب والمشاكل، وغير ذلك الكثير مما قد لا تنتبه له ولا
تعباً بوجوده؛ فقد اعتدنا تفسير مفهوم الجمال بالجمال الظاهر
والواضح للعين، اعتدنا تفسيره بجمال الصورة والمظهر،
وعميت قلوبنا عن الجمال الخفي الحقيقي الذي يحيي حب
الجمال فينا!

ألم أخبرك أن الله - سبحانه وتعالى - يحب الجمال؟ فماذا لو
كانت لديك تلك الصفة التي يحبها الله؟

ما أجملك حينذاك!

فابحث إذاً عن الجمال بشكل أعمق، الجمال الظاهري والباطني،
لتتَلَّ صفة من صفات الذهب المميز بجماله، وتحظى بصفة
يحبها خالقك.

تُرى هل عليك أن تضيف لذاتك كل ما هو جميل دون انتقاء؟! إن فعلت فسيرهقك الأمر كثيراً، وستبدأ علامات التصنع في الظهور عليك؛ لذلك تفنن في اختيار ما يليق بك.. فقط ما يليق بك؛ فما تنوع الجمال إلا ليأخذ كل منّا ما يناسبه من هذا الجمال. فعلى سبيل المثال تبدو إحدى الملابس جميلة على شخص ما، وحين يحاول شخص آخر تقليده تبدو غير ملائمة له. فما كان الجمال الحقيقي أبداً بتقليد الآخرين، وإنما باختيار ما يناسبنا وما يليق بنا ويتوافق مع مبادئنا، والأهم اختيار الجميل عند الله - سبحانه وتعالى -.

فماذا تتمنى بعد أن تصبح جميلاً عند خالق كل الجمال؟!!

الله يحب جمال مظهرك الأنيق، وجمال قلبك النقي، وجمال صنعك الطيب، وجمال كلماتك الحانية، وجمال إبصارك للجمال من حولك، وجمال إيمانك القوي به، يحبك جميلاً في نفسك..

جميلاً بما يليق بك؛ فكن أنت لا غيرك، وابتحث عن جمالك
الخاص، جمالك كمسلم كي تكون جميلاً عند الله - عز وجل -
مميزاً بحسنك كالذهب الجميل.

كن مصدراً للشفاء

من خصائص الذهب الكامنة التي قد تخفى عن الكثيرين ولا يلتفت إليها منا إلا القليل - لانشغال أغلب الناس بجماله ولمعانه - أنه قد يكون سبباً رئيسياً في الشفاء.

منذ وقت ليس ببعيد تم اكتشاف قدرة الذهب الرائعة على القضاء على مرض عجز أمامه الكثيرون من أطباء عظماء و علماء خبراء، فبعض الجزيئات الصغيرة منه قد تقضي على مرض السرطان الخبيث وتذهب به بعيداً عن صاحبه!

فأي ميزة تلك التي منحه الله - عز وجل - إياها؟!!

وأي أثر جميل لطيف على حياة هؤلاء المرضى قد يكون الذهب مصدراً له؟!!

إنه بذلك يزداد جمالاً في أعين الناس، وفي قلوب الطامعين في الشفاء.

كم من ألم سينتهي! كم من آهات ستتبدل بالضحكات!
كم من زهور الأمل ستزرع في أنفوس من هم بحاجة شديدة إلى عبيرها!

كم من أنفوس التفاؤل سيستنشقونها بدلاً عن ضيق صدورهم واختناقها بما لا يُحكى ولا يُوصف!

من كان يدري بتلك الميزة عن الذهب قبل هذا الاكتشاف؟ لا أحد.

تُرى هل بإمكانك أن تكون مصدراً للشفاء؟

هل وضع الله - سبحانه وتعالى - فيك ما يزيدك جمالاً في أعين الناس، وقلوب الطامعين في الشفاء؟

هل تستطيع تغيير حياة شخص بأكملها بل وربما إنقاذه من الموت؟

نعم تستطيع.. ألسنت إنساناً مملوءاً بالطاقات والقدرات؟! لقد أهدتك إنسانيتك أكثر مما لدى الذهب بكثير، وبداخلك قدرة كبيرة على الشفاء وضعها الله - عز وجل - فيك لتكون سببا في ذلك.

لا تتعجب فقدرتنا على الشفاء فطرة تعيش داخلنا، ولكن البعض أهملها، والبعض جعلها ميزة يحيا بها ويترك من خلالها أثراً جميلاً على من حوله.

أتدري أن قدرتك على الشفاء تتمثل في قلبك؟

قلبك الذي هو مصدر للرحمة والحنان والحب، قلبك الذي يكنّ بداخله مشاعر قادرة على شفاء الكثيرين ولكنك قد لا تدرك أو تصدق ذلك، أو قد تكون ممن دفعتهم الحياة لإعطال عمل قلوبهم، وحرمان من حولهم من جمال أفئدتهم!

لطالما كان قلبك مُستقراً لجميل المشاعر، ومستودعاً للاحتواء
ألم تعلم بأن القلوب لا تلتف إلا حول أصحاب القلوب الرحيمة؟!
فها هي فرصتك قد حانت لتحيي قلبك وتسمح لأنهار المشاعر
الجميلة بالفيضان فيه من جديد، وتأكد أنه سيزهر يوماً
وستصبح الحياة أكثر سعادة.

ابحث عن مواطن الخير والحب في قلبك ولا تحكم عليها يوماً
بالإعدام، كن صاحب القلب الرحيم بجانب اتزان عقلك، فثمة
حياة مليئة بالبهجة تنتظرك.

هل تبصر تلك الأحاسيس الطيبة في فؤادك واستنشقت عبيرها؟
إذا فلتتبع مسيرة الذهب ولتكن من الآن مصدراً للشفاء لمن
حولك.

تُرى كيف؟

أصلح كسراً

كثيرة هي القلوب التي تنزف، مليئة هي بالأحزان، عليلة
بمختلف الآلام!

وكما لا يُكتشف مرض السرطان إلا بالكشوفات الطبية، لا
يُبصر نزيف الأفئدة إلا بحديث عنوانه الرحمة والحنان.

كم مررنا بأشخاص ولم نعرف شيئاً عما بداخلهم رغم تمكّن
الحزن من قلوبهم، وكم مروا بنا باسمين ولم يعرفوا جزءاً مما
بداخلنا.

أظن أن قدرتك على الشفاء قد اتضحت الآن، بأن تمد يد قلبك
لتصافح قلوب الناس وتلقي عليهم دوماً السلام.

أتدري ما معنى السلام عليكم؟

أي: حاوطك السلام ونزل عليك.

فمن الآن قل لكل قلب تلتقي به: "السلام عليك"، كن برداً
وسلاماً للقلوب التي تعاني احتراقاً لا ينطفئ، كن الماء القاسي
على هذه النيران، كن ذهباً لكل سرطان يأكل الأفتدة بصمت.

أتظن أن ذلك صعباً؟

والله إن كلمة واحدة قادرة على القيام بتلك المهمة بسهولة
وجدارة لا تتخيلها؛ ألم تسمع قول حبيبك - صلى الله عليه وسلم
- لصاحبه ورفيقه في الرحلة التي تعرضت فيها حياتهما للموت
أبي بكر رضي الله عنه؟ حينما هاجرا من مكة إلى المدينة
واقترب المشركون منهما..

أتذكر ماذا قال له حين أبصر قلبه يرتجف خوفاً منهم وخوفاً
عليه، بماذا طمأنه وهدأ روحه؟

"إِذ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا." (التوبة: ٤٠)

لم تستغرق تلك الكلمات وقتاً ولكنها قد تركت في نفس أبي بكر ما تركت، وقضت على الخوف الذي اعترأها.

لقد خُلِقنا ضعفاء، نحتاج لجرعات من الحنان والأمل كلما ذبلنا، نحتاج لنور يهدينا كلما ضل بنا الطريق، ولولا ذلك ما حثنا الرسول - صلى الله عليه وسلم - على التماسك ببعضنا بقوله: **"المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً."** صحيح

البخاري

هكذا يُجبر ضعفنا، وتتصلح كسور أرواحنا، بأن نشد بعضنا بعضاً، بأن نقبل عثرات بعضنا، ونمسح الدموع عن العيون ونستبدلها بالبسمات، فتهدأ وترقّ الأفئدة، وتنسى ما كانت فيه من ألم وانكسارات.

مد يد قلبك داخل نفوس الناس، قريبين منك كانوا أو بعيدين، قل لهم: على قلوبكم السلام. وسلمها مما هي فيه، سلمك الله من كل مكروه.

سِرُّ جَابِرًا لِلخَوَاطِرِ وَمَصْلِحًا لِلكُسُورِ، وَاسْتَشْعَرَ عَظْمَ مَا تَفْعَلُ
عِنْدَ مَنْ تَحَاوَلَ إِسْعَادَ وَتَفْرِيجَ الهم عَنْ عِبَادِهِ، كُنْ ذَهَبًا وَاسْتَغْلِ
قَدْرَتَكَ العَظِيمَةَ عَلَى الشِّفَاءِ، لَعَلَّ اللهَ يَجْزِيكَ عَمَّا فَعَلْتَ بِمَا لَمْ
تَتَوَقَّعُ "هَلْ جَزَاءُ الإِحْسَانِ إِلاَّ الإِحْسَانُ." (الرَّحْمَنُ: ٤٠) !؟

كن فخراً لكل من يعرفك

مَنْ كالذي يمتلك الذهب؟

الذي يمتلك الذهب له الحق بأن يفخر بما لديه، ويفرح بما أُوتي من قطع ثمينة ليس من السهل نيلها، ولا بإمكان الجميع أن يحظى بها؛ فهو غني بما فاز، وبثروته قد امتاز، وقلبه قد اطمئن بما حاز.

فالذي بين يديه يزداد قيمة كلما مر الزمان، ومن يملك الذهب يعلم أنه يملك قدراً كبيراً من الأمان.. يعلم أن معه ما يكفيه ويغنيه فيقتنع بما لديه من الأملاك وقد لا يغريه ما يجعله يستغني لأجله عما امتلك من قطع الذهب، فمهما كان لن يصل لقيمة الذهب المميزة التي تزداد ولا تُنقص. فماذا عنك يا قطعة الذهب النفيس؟

كم مرة شعرت أن هناك من يفتخر بمعرفتك، ويشعر أن لديه ما يغنيه عن الدخول في الكثير من العلاقات؟
نعم.. فليست العلاقات بكثرتها ولكن بقيمتها.

تُرى ما قيمتك عند أحبابك، وهل سعيت قبل ذلك في جعلهم يفتخرون بك ويفرحون بالقدر الذي جمعكم معاً؟

لا شك أن لك قيمة في قلوب من يعرفونك، ولكن ما ضرّك إن كانت مكانتك مميزة؟

كثيرون هم من لديهم قيمة في قلوبنا ولكن البقاء يبقى للأفضل،
والتفاوت في مكانة الشخصيات يجعل منها العادي والتمين،
وغالبا ما يُستغنى عن العادي منها.

منذ متى وقد قررت أن تكون عادياً، وكيف هان عليك أن تكون
عادياً؟!!

لكي لا تجد نفسك وحيداً ذات يوم عليك أن ترفع من قيمتك لدى
أحبائك، وأن ترفع من قدر محبتك في قلوبهم، ولكن عليك في
البداية أن ترفع مكانتك عند نفسك حتى ترتفع تلك المكانة لديهم،
ارفع رأسك فخراً بنفسك لترتفع رؤوسهم فخراً بك وبصنيعك.
والآن لنرى معاً شيئاً أهم يجب عليك أن ترفعه أيضاً، **تُرى ما**
هو؟

ارفع أخلاقك

مَنْ مَنَّا لَا يفتخر بمرافقة ذوي الأخلاق الرفيعة ولا يرغب في أن يكون أصحاب الصفات الجميلة أصحاباً له؟! أولئك الذين يمتلكون لساناً عذباً، ونفساً صافيةً، ويتّصفون بالأمانة، والصدق لهم صديق دائم.

مَنْ الذي لا يحب أن يجد حوله مَنْ يقدر مشاعره ويعينه على الدنيا وما فيها من متاعب بكلماته الحانية؟ هل يوجد مَنْ لا يلتمس التسامح من شخص أساء إليه يوماً، ويريد أن يطمئن قلبه أنه بالفعل قد غفر؟

مَنْ الذي لا يريد أن يطمئن بقرب صديق يعلم أنه لن يعينه إلا على خير، ولن يمنعه إلا من شر؟

ما أروع أن تعلم أنك ما دمت برفقة بعض البشر فسيزداد تقدمك
ورفعتك؛ فهم منبع التحفيز والإيجابية لديك!
في حياتنا بعض من نفخر بهم وبوجودهم في عالمنا وكأننا نملك
قطعاً من الذهب.

جميل هذا الشعور أليس كذلك؟

سيكون أجمل إذا شعرت أنك أنت هذا الشخص الذي يفتخر به
الناس، يفتخر به من مر به يوماً، ومن رافقه دهرأً، فأخلاقك قد
أنبتت بالفعل زهورها في أنفسهم.
أخلاقك ستدفعك لكل ما هو جميل، فدون مشقة ستجد القلوب
تلتف حولك، وتتمنى مرافقتك، وترجو أن تحظى بقليل من
وقتك.

تذكر معي لِمَ كان الرسول - صلى الله عليه وسلم - من قبل أن
يُبعث نبياً فخراً لقبيلته بأكملها.. أتدري لماذا؟

لأنه كان صادقاً أميناً!

هكذا هم المميزون فخر لكل من يعرفهم، وكيف لا يكون
الشخص الذي لا يصدر منه إلا الخير فخرًا لمن يعيش معه؟!
بل كيف لا تصل قيمته لقيمة الذهب وأكثر؟!!

دعك من الناس، واهرب معي قليلاً لرب الناس وتذكر ماذا قال
عن نبيه - صلى الله عليه وسلم - حين أراد مدحه في القرآن
الكريم: **"وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ." (القلم: ٤)**

هذا هو مقدار الرفعة عند الله - سبحانه وتعالى - "أخلاقك".
فبعمل واحد ترتفع عند الناس، والأهم من ذلك أن ترتفع عند
رب الناس.

الآن ماذا تنتظر بعد أن علمت أنه متى تواجدت الأخلاق في
شخص ما امتلك جاذبية خاصة، وكلما كانت أرفع كلما افتخر
رفقاؤه بصحبته وزاد تمسكهم به؟

ارفع أخلاقك تتحسن أفعالك، وترتفع طموحاتك، وترتفع عند
خالق الكون مكانتك، وتكن فخراً لمن دخلت حياته، وتصبح ذهباً
رائعاً.

لا تُنسى ولا يُمل منك

أتعلم أنه قد تم اكتشاف الذهب منذ أكثر من ستة آلاف عام وإلى الآن ظل محتفظاً برونقه وروعته لا يشوب قدره شيء وإن تعددت حوله المعادن بأشكالها وأنواعها، ولا يخفيه عن الأذهان انبهارها بغيره؟

فالذهب يبقى ذهباً، لا يمكن استبداله أو الاستغناء عنه؛ لأنه عنصر فريد بذاته، يخطف قلوب الناس في كل زمان ومكان. من الذي سيملّ من رؤية لمعانه، والتزين بجماله، وامتلاكه كثرة لا مثيل لها؟!

وضعه الله - سبحانه وتعالى - في الأرض هكذا، مذكوراً دائماً لا يُنسى ولا يُمل منه، فلا شيء يغطي بريقه الذي ينافس ضوء الشمس، ولا شيء قادر على إذهاب أثره الذي تُرك في النفوس منذ القدم وحتى اليوم.

أما أنت يا قطعة الذهب الثمينة..

كيف يمكنك أن تنال تلك الصفة المميزة؟ كيف تصبح ذهباً لا يُنسى ولا يُمَل من معرفته؟ إن خالك شخص لا يمل منك، وإن غبت عن أحد تذكرك واشتاق إليك؟

كيف تجدد علاقاتك وتنفض التراب الذي أصاب بعضها؟
كيف تترك في نفوس من حولك ما يمنحك بريقاً لا ينطفئ
ويميزك في أفئدتهم، ويذكر عقولهم بك؟

كثيراً ما تشكو العلاقات جفافها، وانقضائها خلال وقت سريع، فبعضهم يقول أن الناس فترات في حياتنا، ولكني أو من بأن هناك بعض الأشخاص لا يجب أن يكونوا مجرد فترة مرت، بل يجب أن نسعى لحياة أبدية معهم في الجنة؛ لأن هناك شيئاً يميزهم عن البقية، فهل فكرت أن تصبح هذا المميز لمن تعرفهم؟

هل تتمنى أن تجعلهم يتمسكون بك كتمسكهم بالذهب على مر
الزمن، وأن يقدرونك فتسكن عقولهم وقلوبهم؟
الأمر بسيط..

اهتم واترك أثراً

أخبرني عن ذلك الشخص الذي تشعر باهتمامه لأمرك، إلى أين وصلت مكانته في قلبك؟

وأخبرني عن الآخر الذي تطلب منه العون والسند فيخذلك.

أيهم ستتمنى دوام رففته، وأيهم سيظل دائماً في ذاكرتك؟

قد لا تنسى الاثنين، لكن شتان ما بين هذه الذكرى وتلك.

أظن أن الأمر قد اتضح الآن.. إنه الاهتمام الذي يبني العلاقات جميعها، ومتى اختفى اهتزّ البنيان رغم قوته.

الاهتمام أساس قوي من أسس الحب، ولا أظن أننا إذا عثرنا على هذا الشخص الذي يهتم لأمرنا فسنتركه بسهولة؛ لأن القلب يميل للتعلق بمن يترك فيه أثراً لطيفاً من ابتسامة أو كلمة طيبة أو تشجيع أو مساعدة.

فهذا هو سر البقاء في قلوب الناس، الاهتمام وترك الأثر الجميل في نفوسهم، فحين تكون كذلك ستجد في كل مكان مررت به مَنْ يتذكرك بما كنت تفعل حتى إنْ غبت عنه أو غبت عن الدنيا بأكملها.. وما دمت فيها ومعه فلن يمل من مرافقتك، وسيزداد تمسكاً بك.

كان الرسول - صلى الله عليه وسلم - إذا تبادل الحديث مع أحد أو جاءه شخص يطلب شيئاً استمع إليه، بل إنه كان يحرك كل جسده تجاهه ويظل منتبهاً لما يقول؛ ليشعره باهتمامه، وليطمئن من يحادثه ويترك في نفسه شعوراً جميلاً.

وانتقل - صلى الله عليه وسلم - إلى الرفيق الأعلى تاركاً في نفوس أهله وأصحابه الكثير من المدح والحب الاهتمام.

وأنت كذلك يمكنك أن تحظى ببضع من هذه المكانة العظيمة إذا اقتديت بحبيبك - عليه الصلاة والسلام -.

ولكن انتبه من أن تُكثِرَ الاهتمام فتقضي على مساحة الحرية التي لا يستغني عنها الآخرون، أو أن تكثره مع شخص لا يقدر ما تفعل فيستنفذ طاقتك، اعتدل وتذكر أن المؤمن فطن ويعلم كيف يتوازن.

كما يجب أن تعلم أن البعض قد لا يتوافقون معك، فالنبي - صلى الله عليه وسلم - كان لديه من يكرهه ويعاديه أيضاً! فهل إن كان لديك من يعاديك فإن هذا يعني أنك سيء؟ بالطبع لا ولكنه اختلاف الطباع بل واختلاف المعادن، فلا تحزن واطمئن ما دمت تفعل ما يرضي رب الناس - عز وجل -. اهتم بكل ما تحمله الكلمة من معانٍ، واترك أثراً في كل قلب وكل مكان.. تكن ذهباً يلمع.

أمطر سيولاً من الإيجابية

هل تعلم أن اللون الأصفر اللامع الذي يميز الذهب ويمنحه رونقاً خاصاً له فائدة كبيرة في علم النفس؟

حيث يُقال أنّ للون الأصفر تأثيراً على النفس الإنسانية، فهو يساعد على جلب السعادة للروح ، ويُشعر النفس بالاستمتاع.

كما أنه يحفز عقلك على الغوص في الخيال الإيجابي ويساعد على الإبداع في التفكير وإنتاج أفضل الأفكار؛ فهو ينشط الجانب الفني في الدماغ.

ليس ذلك فحسب بل إنه يعين العقل على التعلم وممارسة الأنشطة الذهنية ويجعله أكثر تفاعلاً واستجابة.

والأروع من ذلك أن اللون الأصفر إذا تواجد في مكان فغالباً ما ينشر الطاقة والأمل والإيجابية.

إنه صنع الله الذي أتقن كل شيء، سبحانه لم يخلق شيئاً في هذه الدنيا عبثاً.

كذلك أنت لم تأتِ عبثاً، فلم لا تقتبس هذه الصفة من الذهب أيضاً؟

فأينما تحل تكون منبعاً للإيجابية، وتُمطر سيولاً منها، فتنتشر وتُنبت الخير على كل من يوجد بقربك.

تسقي أرواحاً أهلكها اليأس ظمناً، وتبعث فيها الحياة من جديد، تكون لها الاخضرار بعد الجفاف، وتكون الغيث الذي كلما أتى استبشرت وأزهرت.

ما أجمل أن تكون رمزاً للإيجابية ماحياً للضيق والحزن والاكئاب وكل مسميات السلبية التي تصيب النفس البشرية خلال تلك الحياة!

فكلما جئت فرح الناس بقدمك، وأقبلوا أكثر على الحياة، وكلما
تواجدت كنت مصدراً للإلهام، ومساعداً على الإبداع، ومخلصاً
للنفس من اليأس والكسل.

تخيّل معي تلك الصفة فيك، ما أجملك حينذاك!

إذاً، كيف يُمكنك أن تكتسبها؟

ابتسامة وكلمة طيبة

كما أنّ لون الذهب الأصفر يمنح النفس تأثيراً إيجابياً،
فللابتسامة أيضاً والكلمة الطيبة تأثيراً مُبهراً على النفس
الإنسانية؛ فحينما ترى شخصاً مبتسماً تبتسم روحك معه،
وتشعر بسعادة نقية تُهدى إليك، وحينما ترى شخصاً عابساً إمّا
أن يتسلل إليك بعض من هذه الكآبة أو أن تنفر وتبتعد هارباً منه
قبل أن تقترب منك طاقتة السلبية حفاظاً على نفسيّتك.
فهل هذه الكآبة وما يصاحبها من أثر سلبي هذا يليق بك يا قطعة
الذهب؟!!

ارسم ابتساماتك على وجهك الجميل في كل حين ليزداد جمالاً.
ابعث في كل من ينظر إليك البهجة والراحة والعفوية.
ربما تتساءل متعجباً: كيف لابتسامتي أن تفعل هذا؟!!

ستفعل ابتسامتك هذا وأكثر في الآخرين مثلما تفعل ابتسامة
أحبابك معك.

إنَّ للابتسامة قوة عجيبة على دفع كل ما يحزن الفؤاد، فكن
كذلك لكل مَنْ يراك؛ فلولا أثر الابتسامة الرائع على الأرواح ما
كانت تعدل الصدقة في ديننا.

قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : **"تَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ
لَكَ صَدَقَةٌ."** صحيح الترمذي

أما عن الكلمة الطيبة فلها كذلك نفس الأثر ونفس القدر في ديننا،
فقد قال النبي - صلى الله عليه وسلم - : **"الكلمة الطيبة صدقة."**
صحيح بن حبان

فلا تدري ماذا تُحدث كلماتك التي تلقيها داخل النفوس، إنْ كانت
سهاماً فتجرح وتُدمي، وإنْ كانت عطراً فلن تترك وراءها غير
كل جميل.

كلمات بسيطة قادرة على نزع جذور الحزن من القلب وتطبيب جراحه، كلمة واحدة قادرة على أن تجعل السعادة تسكن القلب. فإنما القلب كالورقة.. يطير فرحاً بهمسات خفيفة، ويخرقه أقل خدش، فانتبهوا لِمَا يخرج من ألسنتكم.

قال الله - سبحانه وتعالى - : **"وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا"** (البقرة: ٨٣)
فأحسن وحسن ألفاظك وحروفك لعلك تجزي عن الإحسان بالإحسان ممن يحب المحسنين.

انتبه لكلماتك ولا تُخرج من فمك رصاصات قاتلة؛
فالرصاصات لا تليق بمؤمن ذهبي المعدن فقد قال النبي - صلى الله عليه وسلم - : **"أَيُّسَ الْمُؤْمِنُ بِطَعَانٍ وَلَا بِلَعَانٍ وَلَا بِالْفَاحِشِ الْبَذِيِّءِ"** إسناده أحمد

فاحذر لِمَا يلوّث فمك، ولا تجعله سوى مخرجاً للخير دائماً.

ألهموا بكلماتكم، شجّعوا، عاونوا، ساندوا، أسعدوا، ولا تحقروا
من المعروف شيئاً؛ فبدأيتي مع كتابة هذا الكتاب كان بسبب
كلمات جميلة خرجت من معلمتي الجميلة التي كانت تشجّعني
على إخراج موهبتي للنور، وبفضل الله ثم كلماتها انطلقت في
كتابته ولم أكن أتخيل ذات يوم أن أكتب جُملاً بسيطة منه!
لا تستصغروا كلمة لطيفة أو ابتسامة رقيقة، فأنتم مصدر لإلهام
شخص ما، ومصدر إيجابية لكل الناس، كما يفعل لون الذهب
وأكثر.

لا تصدأ أبداً

معظم المعادن يصيبها الصدأ إذا تعرضت للهواء أو الماء، فتغطّيها مع الوقت طبقة تُفقدُها لمعانها وبريقها، وتذهب بقيمتها ورغبتنا فيها، ولكن الذهب استثناء.

هل رأيت أي قطعة ذهب تشكو الصدأ الذي أخفى لمعانها؟

هل رأيت أي قطعة ذهب تعرضت للهواء أو الماء فخسرت جمالها؟

مُحال أن يحدث ذلك..

بل إنّ النساء يرتدينه مطمئنات لا يخافن فساد ما يرتدين؛ لأنهن يعلمن أنّ الذهب معدن مُخلص لصاحبه، يظل كما هو وإن مرّ الزمن، وإن تعاقبت عليه الأحداث والصعاب.

لا يغدر بمن وضع فيه ثقته، ولا يذهب بالأموال التي دُفعت لثمنه، يقدر صاحبه ويحفظ له أمانته، ولا يبلى بعد فترة فيجعله يندم على اختياره له، ولا يصدأ أبداً.

أظنّ الأمر قد اتضح الآن..

فهل فكرت إن كنت تأثرت بأي خلاف أو موقف مر بك مع
أحدهم؟

هل نزعْتَ منك مشكلة ما بعض جميل أخلاقك؟

هل دفعك ذلك لأن تصدأ في أعين الناس فخذلت ثقة وُضعت
فيك، وأفشيت سراً لم يُبَحْ به صاحبه إلا لك - صغيراً كان أم
كبيراً -، وذكرت من فعل الكثير لأجلك بسوء، أضعت أمانة
وجميل العلاقة التي جمعت بينكما؟

هل فعلت ذلك من قبل؟

مؤكد أنك لم تفعل فهذا لا يليق بك يا قطعة الذهب؛ وإن كنت
فعلت فبإمكانك الإصلاح.

فأنت ذلك الشخص الذي يجب أن يطمئن صاحبه له، ولا يخاف
غدره أو خيانتته بسبب سقطات من الطبيعي أن تتواجد في أي
علاقة.

كن متسامحاً متغافلاً، ومرّر ما لا يستحق الوقوف عنده دون
انتقاص لقدرك ولا ظلم لمن أخطأ في حقك.

كن ذهباً.. ولا تصدأ أبداً.

ولكن كيف تكتسب تلك القدرة التي تحفظ لك بريقك في كل وقت
دون التأثير بأيّ عامل خارجي مهما كانت قوته؟
الآن سنعرف الطريق إلى ذلك..

أخلص في حبك

أرأيت كيف أنّ الأمر بسيط جداً، فقط عليك أن تُخلص في حبك!
إذا أخلصت في حبك وصدقت فيه فستخلص نفسك من كل ما قد يدفعك للغدر يوماً، أو لعدم استمرارك في كونك هذا الشخص الذي أعجب صاحبه ببريقه في البداية، ستخلصها من كل ما يُمكن جعلك تصدأ، وستبقى هذا المخلص على مر الزمن.. كالذهب تماماً.

أن تُخلص في حبك يعني أن لا تحب لأجل مصلحة أو مساعدة،
أن تُخلص يعني أن تحب لأنك فقط تألفت مع هذا الشخص،
ووجدت راحتك في قُربه، وأحببت مرافقته.

أن تخلص يعني أن تحب بصدق ولا تدع في قلبك غلاً لأحد،
فإذا دُمت لشخص غمره حبك الصادق النقي، وإن فارقته
تذكرك بكل جميل.

ومما يعلمنا الإخلاص على حق، هذه اللقطات والمواقف التي تستوقف قلب أي إنسان يؤمن بنقاء الأرواح وحبها الصافي.

حينما يكون الحب ملء القلب، حينما يفى النبي - صلى الله عليه وسلم - لزوجته الأولى التي تزوج بعدها العديد من الزوجات، ولكنه لم ينسَ الإخلاص لها أبداً.

عن عائشة أم المؤمنين - رضي الله عنها - أنها قالت: "ما غرتُ على أحد من نساء النبي - صلى الله عليه وسلم - ما غرت على خديجة، وما رأيتها! ولكن كان النبي - صلى الله عليه وسلم - يكثر ذكرها، وربما ذبح الشاة ثم يقطعها أعضاء ثم يبعثها في صدائق خديجة." صحيح البخاري

وفي ذات يوم تطرق على باب النبي - صلى الله عليه وسلم - امرأة كبيرة السن فيُحسن استقبالها ويسألها عن حالها بلهفة، فلما خرجت قالت له زوجته عائشة - رضي الله عنها -: "لم تُقبل

على هذه العجوز هذا الإقبال؟!!"

كأنها تعجبت من اهتمامه الزائد بها، فقال: "يَا عَائِشَةُ إِنَّهَا مِنْ
صُويحبات خديجة، وإنها كانت تأتينا أيام خديجة، وإنَّ حُسن
العهد من الإيمان." صحيح الجامع

يا الله.. ما هذا الوفاء!

حتى بعد موتها، يظل مخلصاً لها، ذاكراً لأيامها، متذكراً
لأحبابها!

ولكن لحظة..

كيف تصبح مقتدياً بالنبي - صلى الله عليه وسلم - في وفائه؟

إنه السر الذي أهدها حبيبنا - صلى الله عليه وسلم - في رده على

أمنا عائشة - رضي الله عنها -: "إنَّ حُسن العَهدِ مِنَ الإيمانِ."!

إذا ربطت إحسانك بمن يحب المحسنين وأحبت فيه، فقد انتهى
الأمر.

إذا عاهدت أوفيت، وإذا أوّمت لم تخن، وإذا أحببت لم تغدر،
لا يؤثر فيك أي عامل خارجي، لأنك ربطت حبك بالله - سبحانه
وتعالى - ولأنك أخلصت في حبك لله قبل أن تخلص للشخص
نفسه، فتمسّكت بما عاهدت الله - عز وجل - عليه من جميل
الإحسان.

أخلص في حبك وأحب في الله لن تصدأ أبداً، وستكن دوماً
ذهباً يلمع.

شكر

لأنَّ "مَنْ لَمْ يَشْكُرِ النَّاسَ لَمْ يَشْكُرِ اللَّهَ"، أشكرُ معلّمتي الرائعة
(رضا الجنيدى) من كل قلبي، فهي التي شجعتني على كتابة هذا
الكتاب، أرسلها الله - سبحانه وتعالى - لي لتعلمني الكثير مما
هو جميل مثلها.

أسأل الله لها السعادة والتوفيق والخير في الدنيا والآخرة، أحبُّكِ
في الله يا قطعة الذهب الغالية.

خاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، اللهم اجبر قصورنا وانفع بنا، اللهم لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك ولعظيم سلطانتك، لك الحمد يا رب في الأولين والآخرين وفي الملام الأعلى إلى يوم الدين.

اللهم هذا جهد مقل فإن كان خيراً فهو منك، وإن كان غير ذلك فهو من نفسي ومن الشيطان فاغفر لي وارحمني.

القرّاء الكرام..

بين أيدينا في هذا الكتاب صفات سلسة وسهلة التطبيق تجعلنا نشبه أعلى المعادن حين نتحلّى بها، لنجد في النهاية على الأرض كنوزاً من الذهب البشري.

وأنتم تسعون في التحلي بصفات الذهب تذكروا أن الذهب يتميز أيضاً بسهولة تشكيله ومرونته، فلنكن مرنين في رحلتنا في هذه الحياة، ولنستخلص ما ينفعنا ويرفعنا ثم لنشكله بما يناسب حياتنا بعد ذلك.

ولنتذكر خلال رحلتنا تلك كيف أن دين الإسلام مملوء بكل ما يصلح حياتنا وينفعنا ويسعدنا، ولكننا قد لا ننتبه لذلك فنظنه للأخرة فقط، ولا نبحث عما بداخله من كنوز، فلنكتشف كنوز ديننا ولنجعلها دليلاً ومرشداً لنا في حياتنا.

رزقكم الله سعادة الدارين يا قطع الذهب البشري.

منة شرّع

م ٢٠١٨/٦/٢٠

٦ شوال ١٤٣٩ هـ

للتواصل مع الكاتبة

البريد الإلكتروني

mennasharaa@gmail.com

قناة الكاتبة على التليجرام

<https://telegram.me/bareeqalolo>

حساب الفيس بوك

<https://m.facebook.com/menna.sharaa>

الفهرس

رقم الصفحة	العنوان
٣	إهداء
٤	مقدمة
٧	اجعل لك بريقاً خاصاً
١١	احترف مهارة
١٦	لا تتأثر بما حولك
٢٠	فتش عن أحلامك الضائعة
٢٣	أضف لذاتك
٢٦	كن صياداً للخبرة
٢٨	تحمل وكن صلباً
٣١	صديق الصبر

٣٦	كُن جَمِيلاً
٣٩	تَفَنَّنْ فِي اخْتِيَارِ مَا يَلِيْقُ بِكَ
٤٣	كُن مَصْدَرًا لِلشِّفَاءِ
٤٧	أَصْلِحْ كَسْرًا
٥١	كُن فَخْرًا لِكُلِّ مَنْ يَعْرِفُكَ
٥٤	ارْفَعْ أَخْلَاقَكَ
٥٨	لَا تُنْسَى وَلَا يُمَلِّ مِنْكَ
٦١	اهْتَمِّ وَاتْرِكْ أَثْرًا
٦٤	أَمْطِرْ سَيُولًا مِنْ الإِيجَابِيَّةِ
٦٧	ابْتِسَامَةٌ وَكَلِمَةٌ طَيِّبَةٌ
٧١	لَا تَصْدَأْ أَبَدًا
٧٤	أَخْلِصْ فِي حَبِّكَ
٧٨	شُكْرٌ
٧٩	خَاتِمَةٌ
٨٢	الفهرس

